

خَيْرُ الْوَصِيَّةِ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
أَلِ رَمْضَانَ الْخَزَائِعِيِّ الْأَجَسَانِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٤٠ هـ

تَحْقِيقُ:
السَّيِّدِ هَانِمِ مُحَمَّدِ السَّخُونِيِّ

مُؤَسَّسَةُ أَمِّ الْقُرَى
لِإِحْيَاءِ التَّرَاثِ

خير الوصية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

فِيهِ أَلْفَةُ الْاِحْمَرِ وَالْخَمِيسِ

بين يدي القارئ الكريم قصيدة «خير الوصية» أنشأها أحد كبار علمائنا في
المرعظة والنصيحة، وهي تشتمل على معظم الواجبات والمستحبات والآداب
والأخلاق الإسلامية، وقد جانت بصياغة رائعة واسلوب سلس جميل...

ورغم أن القصيدة كانت مشهورة ومعروفة بين العلماء وذوي المعرفة إلا أنها
اليوم تكاد تكون ضائعة ومنسية، وحيث نعيد نشر القصيدة إحياءاً للتراث
وتعميماً للفائدة نضع أمام القارئ العزيز لمحة موجزة عن هذا العالم الجليل
صاحب القصيدة راجين أن تكون سيرة وتراث علمائنا الأعلام منارةً مساعداً لنا
للوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى.

واليكم أولاً لمحة عن حياة العلامة الفقيه صاحب قصيدة «خير الوصية».

نسبه:

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله^(١) بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ عبد النبي آل الشيخ رمضان الخزاعي الأحسائي.

ينتهي نسبه الى شاعر أهل البيت الشهير «دعبل بن علي الخزاعي» (ره) المتوفي سنة ٢٤٦هـ.

(آل رمضان):

آل رمضان من الأسر العلمية الجليلة برز منهم العديد من رجال العلم والأدب ممن كان لهم الشأن الرفيع والمقام الشامخ، وأصلهم البعيد من العراق من ذرية الشاعر الشهير دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام).

ومن العراق - في حوالي القرن التاسع الهجري - هاجر جدّهم الأعلى الشيخ رمضان بن سلمان بن عباس الخزاعي - المعروفين بالانتساب اليه - واستوطن (البحرين) حتى توفي، وفيها ذريته وأحفاده الى اليوم، وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري هاجر بعض الأحفاد من البحرين الى (الأحساء) واستوطنوها.

و(آل رمضان) اليوم أسرة كبيرة معروفة في (الأحساء)، ولهم امتداد في (القطيف) و(الكويت) أيضاً، بالإضافة الى وجودهم الأسبق في (البحرين).

ومن أبرز علمائهم - بالإضافة الى العلامة صاحب «خير الوصية» - ابنه الشيخ علي بن الشيخ محمد رمضان المستشهد حدود عام ١٢٧٠هـ، وكان من كبار العلماء والشعراء في عصره. ومنهم الخطيب والشاعر الكبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن علي موسى رمضان المتوفي ١٣٢٣هـ.

ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ علي موسى رمضان المتوفي ١٣٥٨هـ. ومنهم الخطيب الكبير الأديب ملا موسى بن الشيخ علي موسى رمضان المتوفي ١٣٦٩هـ. الى غير ذلك من علمائهم وأدبائهم الأجلاء...

(١) جاء إسمه في (أنوار البدرين) هكذا: «الشيخ عبدالله بن رمضان الأحسائي»، وهو اشتباه، والصحيح ما أثبتناه.

لبذة عن حياته:

كان موطنه بالأحساء مدينة (الهفوف)، وهي وطن آباءه وأجداده، والمظنون أنه بها ولد ونشأ لكن لم نطلع على تاريخ ومكان ولادته، كما لا نعرف عن حاله إلا اليسير.

ومن (الأحساء) هاجر الى (النجف الأشرف) لتحصيل العلوم الدينية، وتلمذ فيها على كبار العلماء وخيرة الأساتذة آنذاك، حتى أصبح من العلماء البارزين والفقهاء اللامعين، ومن أبرز أساتذته في (النجف) العلامة الشهير الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب (جامع السعادات المتوفي ١٢٠٩ هـ، وكان - على ما يبدو - من الملازمين له والمستفيدين منه مدة طويلة.

ويلاحظ في المترجم تأثره الشديد بشخصية أستاذه «النراقي» وسلوكه وأخلاقه، فكان - بالإضافة الى علمه الجم وأدبه الثر - على جانب عظيم من الورع والتقوى زاهداً في الدنيا معرضاً عن زخارفها ولذاتها، وغلب عليه كثرة العبادة والتهجد والإنقطاع الى الله تعالى، ومن يقرأ له قصيدته «خير الوصية» - الآتي ذكرها - يلمس فيها روحه الشفافه السامية وشدة خلوصه لله تعالى، كما يلمس فيها استقامة رأيه وسمو تفكيره.

وبعد إكمال دراسته عاد الى وطنه (الهفوف) بالأحساء واستقر بها، وكان فيها إماماً مرشداً حتى أواخر عمره.

ثم حصلت مضايقات واضطهاد ضد الشيعة في المنطقة مما اضطر المترجم للنزوح الى (البحرين)، كما نزح الكثر غيره الى بلدان مختلفة، وقد مر الشيعة في (الخليج) - خلال فترات مختلفة - بظروف صعبة وضغوط شديدة أدت الى هجرة الآلاف منهم الى مناطق عديدة.

وفي البحرين نزل المترجم له في قرية (سلماباد)، وتزوج منهم امرأة من (آل بوعبود) - وهي عائلة جليلة شريفة معروفة في البحرين -، ومنها رزق ولداً هو الأخير من أبنائه أسماء (رمضان)، ومنه ذريته في البحرين الى اليوم، وكان للمترجم له في (سلماباد) ونواحيها المكانة السامية والمقام الشامخ، وكان يقوم فيهم بواجبات

العالم الرباني من الإرشاد والتعليم وغيرها حتى أدركته المنية سنة ١٢٤٠هـ.
وفي شأنه قال صاحب (أنوار البدرين): «الفاضل الأديب الماهر الشيخ (محمد)
عبدالله بن رمضان الأحسائي^(١)، كان رحمه الله تعالى من العلماء العابدين والأدباء
الكاملين، له القصيدة الكبيرة النونية المسماة بـ«خير الوصية» المشتملة على ذكر أكثر
الواجبات والمندوبات والمهرمات، عملها وصية لابنه الشيخ علي وإخوانه، وقد
أجاء...».

وفاته:

توفي - قدس سره - في قرية (سلماباد) بالبحرين سنة ١٢٤٠هـ، وتاريخ وفاته
(البدر غاب)، وعمّ لوفاته أنحاء البلاد الحزن والأسى، وهرع الناس بمختلف طبقاتهم
يكون ويندبون، وبعد أن شيع بحفاوة وتكريم دفن في نفس القرية بمقبرة العلامة
الشهير الشيخ مفلح بن الحسن الصيمري البحراني، وقبره معروف لدى أهل المنطقة
يزورونه بعد زيارة الشيخ مفلح المذكور.

وجاء في كتاب (الذريعة: ج ٧، ص ٢٨٦): أن المترجم له قتل شهيداً بسبب
الضرب الموجه من قبل مهاجمي الوهابيين في (البحرين)، أما الشيخ علي بن المترجم
فقد نعى والده في رسالة بعث بها إلى أحد أساتذته معبراً عنه بقوله: «فلم يكن
بأسرع من أن دعاه ربه إلى جواره ليريحه من الدهر وأكداره، فأجاب غريباً سعيداً
كرماً شهيداً، ومن ذلك يظهر أن المترجم لم يمت حتف أنفه بل مات شهيداً مظلوماً
على أيدي الوهابيين، ولم يسلم من ظلمهم وقتكهم رغم فراره بجلده إلى خارج
وطنه.

ويذكر أن أخاه الشيخ علي وابنه الشيخ علي المذكور كلاهما أيضاً قُتلا علي
أيدي الوهابيين ظلماً في (الأحساء)، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) في (أنوار البدرين) جاء اسم المترجم هكذا: «الشيخ عبدالله بن رمضان الأحسائي» والظاهر أن إسم
(محمد) سقط سهواً، والصحيح هو ما أثبتناه.

والآن ننقل نصّ الرسالة التي نعى فيها الشيخ علي رمضان والده المترجم له وقد بعث بها الى أستاذه في إيران السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم البحراني - صاحب (البرهان) - حيث قال: «الحمد لله الذي خطّ الموت على رقاب عباده خطّ القلادة على جيد الفتاة... أما بعد: فإن أخاك قد أصيب بفقد الشيبة الطاهرة والنعمة الظاهرة والذي الأسعد وسيدي الأمجد، فأصبحتُ بفقدته مجذوذ الأصل مقطوع الوصل مكسور الصلب موتور القلب، وقد صدر عليه ما صدر من غير أن يتأثر من المرض... غير أنا أنكرنا منه بعض التغير في ذاته وبعض الاختلال في صفاته، فاستصرخنا أهل القرية والهيئ فأصرخونا موجفين... فمالجوه على جهل بدائه وعدم علم بدوائه.

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْبَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْقَيْتُ كُلَّ تَمِيحَةٍ لَا تَنْفَعُ

فلم يكن بأسرع من أن دعاه ربّه الى جواره، ليربّحه من الدهر وأكداره، فأجاب غريباً سعيداً كريماً شهيداً، فانقلبت عند ذلك القرية بأهلها على قدم إمامها، واضطربت بنسائها ورجالها على انجذاب سنامها، وملؤا العجاج بكاءً وصراخاً وولولاً، وقعموا^(١) البقاع ضجيجاً وعجيجاً وإعوالاً، فلا ترى رجلاً الا وبه ذهل، ولا تلقى امرأة الا وبها ثكل، ولا تجد صبية ولا صبياً الا وقد صدر من هذا الكرب ونهل.

حَصَابٌ لَمْ يَدْعُ قَلْبًا صَنِينًا بِغَلْتِهِ وَلَا عَيْنًا جَمَادًا

فإنا لله وإنا إليه راجعون فرحمة الله على والدي، فلئن كان انتقل فلعمري إنه انتقل غير ملوم ولا مذموم، قد مضى بحمد الله طاهر الذليل نقي القلب صالح النية محمود السريّة مذكوراً بالتقوى معروفاً بالصلاح موصوفاً بالورع الصادق على لسان كل صادق.

فليت شعري كيف أنسى علومه التي يمتار منها الطالبون، وأعماله التي يقتدي بها

(١) فسموا: أي ملؤا.

الصالحون، أم كيف أسلو لِيَالِيهِ التي يُحْيِيهَا بالتهجد والقيام، وأيامه التي يطويها بالذكر والصيام...؟ لا والله بل أسكب عليه ماء الشون، حتى يقال ما هذا بكاء هذا جنون، وأكون في أودية الحزن عليه من السالكين، حتى أكون حرصاً أو أكون من الهالكين...^(١).

هذا وقد خلف المترجم أربع أبناء هم:

١ - الشيخ علي الشهيد: وهو أكبر الأولاد سنّاً وأجلّهم علماً، قتل شهيداً في (الأحساء) حدود سنة ١٢٧٠هـ.

٢ - الشيخ عبدالله الرضوان: وهو عالم وأديب لكن لم نطلع على شيء من أحواله.

٣ - الشيخ أحمد الرضوان: وهو أيضاً من الأباء الفضلاء لكن لا نعرف عن حاله شيئاً.

٤ - رمضان: وهو أصغر الأبناء، وذريته الى اليوم في (البحرين).

من آثاره:

أولاً: «خير الوصية» وهي قصيدة نونية طويلة تبلغ (٢٢٠ بيتاً)، كتبها وصية لابنه الشيخ علي ولسائر ولده، واشتملت على معظم الواجبات والمستحبات وسائر التعاليم الاسلامية، وجائت متضمنة لكثير من النصوص الشرعية ومشتمة على ذكر قسط وافر من الآداب والأخلاق الإسلامية بأسلوب سلس رائع.

والقصيدة طبعت ناقصة طبعت لأول مرة سنة ١٣٨٠هـ ملحقة بكتاب (الروضة العلية) للعلامة الشيخ علي الجشي القطيفي، ثم طبعت مستقلة وكاملة في (البحرين) سنة ١٣٩٤هـ من قبل بعض أحفاد المترجم، وسنأتي على ذكرها كاملة في نهاية الترجمة.

ثانياً: ديوان شعر: لم يبقَ منه الا النزر اليسير عند أحفاده.

(١) ديوان الشيخ علي الرضوان الشهيد: مخطوط.

والظاهر أن للمترجم مؤلفات وآثار أخرى تلفت في ما تلف من تراث علمائنا في هذه المنطقة (الأحساء).

«خير الوصية»

كان لقصيدة «خير الوصية» - منذ صدورها - شهرة واسعة بين العلماء وذوي المعرفة في منطقة (الخليج)، وكان العارفون يولونها أهمية خاصة ويعتنون بها، لذا سعى أكثر من شاعر الى مجارة هذه القصيدة والإنشاء على منوالها لما لمسوه فيها من التأثير والمقبولية لدى جميع الناس، ومن أولئك الذين كتبوا على نسق «خير الوصية» الشاعر الكبير والأديب المكثّر الشيخ علي بن محمد الموسى الرضمان المتوفي ١٣٢٣هـ حيث أنشأ قصيدة تبلغ (١٢٧ بيتاً) وهذا مطلعها:

اتَّرجَوْ السُّرُورَ بِدَارِ الْمِحْنِ وَدَارِ الْغُرُورِ وَمَاوَى الْفِتَنِ
وَدَارِ بِهَا قَدْ تَمَادَى الْفَسَادُ وَعَمَّ الْعِبَادُ وَجُورُ الزَّمَنِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَثُورُ الْفُجُورُ وَيَمْحَى الرُّشَادُ وَتُطْفِئُ السَّنَنِ

الى غيره ممن جاروا هذه القصيدة.
والآن نقدم للقارئ الكريم قصيدة «خير الوصية» كاملة بعد مراجعتها وتصحيحها على نسخ ثلاث خطية ومطبوعة، كما أضفنا الى القصيدة بعض التوضيحات والتعليقات اللازمة.

واليكم القصيدة وهي مربة على عشرين فصلاً كالتالي:

(١) ذم الدنيا

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْعَنَاءِ وَالْمِحَنِ
 وَدَارُ الْكُرُوبِ وَدَارُ الْحُرُوبِ
 وَلَوْ نُلْتَ مَا نَالَ قَارُونُهَا
 فَمَنْ رَامَ يَوْمًا بِهَا أَنْ يَعِيشَ^(١)
 فَلَا الْعَذْبُ مِنْهَا خَلَا مِنْ أَجَاجٍ
 فَلَا تَأْمَلَنَّ بِهَا رَاحَةً...
 فَمَا أَحَدٌ عَاشَ مِنْ شَرِّهَا
 وَلَا مُعَدَّمٌ جَانِبَهُ الْهُمُومُ
 وَلَا مَلِكٌ نَالَ مِنْهَا مَنَاءً
 وَلَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا الْأَوْصِيَاءُ
 فَأَيُّ أَمْرِي عَاقِلٌ يَرْتَجِي
 فَهَوْنٌ عَلَيْكَ الْأُمُورَ الشَّدَادُ
 وَعَنْكَ أَطْرَحَنَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ
 فَكَمْ كُرْبَةً ضَاقَ مِنْهَا الْخَنَاقُ
 وَكَمْ أَعْقَبَ الْعُسْرَ يُسْرَ قَرِيبُ
 وَكَمْ فَرَحَةً أَعْقَبَتْ تَرْحَةً

وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْحَزَنِ
 وَدَارُ الْخَطُوبِ وَدَارُ الْفِتَنِ
 لَمْتُ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا شَجَنُ
 خَلِيًّا مِنَ الْهَمِّ أَهْوُ الْأَجَنُ
 وَلَا الصَّفْوُ مِنْهَا خَلَا مِنْ دَرَنِ
 وَفِي رَعْدِ الْعَيْشِ لَا تَطْمَعَنَّ
 مُعَافَاً سَلِيمًا خَلَا مِنْ وَهَنِ
 وَلَا سَالَمَتَهُ صُرُوفُ الزَّمَنِ
 وَلَا ذُو الْغِنَى يَغْنَاهُ أَطْمَانُ
 وَلَا مُؤْمِنٌ عَاشَ لَمْ يُمْتَحَنَ
 دَوَامَ السُّرُورِ وَلَا يُفْتَنَ
 وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لَا تَقْنَطَنَّ
 وَثِقْ بِالْإِلَهِ وَلَا تَجْزَعَنَّ
 فَرَأَلَتْ وَفَرَّجَهَا ذُو الْمِنَّ
 وَكَمْ جَاءَ نَصْرٌ خِلَافَ الْوَهَنِ
 وَكَمْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا لَا يُظَنَّ



(١) في نسخة: يَسْتَرْجِعُ، بدلاً من (أَنْ يَعِيشَ).

(٢)
الثقة بالله وموالاته الرسول (ص)
والأئمة (ع)

فَقِنِ بِالْإِلَهِ وَحَقِّ رَجَاءِ وَمِنْ لُطْفِ ذِي اللُّطْفِ لَا تَيَاسَنَّ
وَسَارِعْ إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَلِلْسَيِّئَاتِ فَلَا تَقْرَبَنَّ
وَأَلِ الرُّسُولَ وَأَلِ الرُّسُولِ وَعَنْهُمْ فَخُذْ مُحْكَمَاتِ السُّنَنِ
وَلَا تَأْخُذْ الدِّينَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَفِيهِ سَوَاهُمُ فَلَا تَتَّبِعَنَّ
فَهُمْ شُرَكَاءُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ كَمَا جَاءَ نَصْرٌ عَنْ الْمُؤْتَمِنِ



(٣)

الحث على الصلاة والزكاة والصيام والحج

وَأَدِّ الصَّلَاةَ وَأَتِ الزَّكَاةَ فَهَذِي بِهِذِي إِلَهِي قَرَنَ
فَمَنْ لَمْ يُزَكْ كَمَنْ لَمْ يُصَلِّ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَمْ يُسَلِّمْ
وَصُمْ وَأَجِبِ الصَّوْمَ مَعَ نَفْلِهِ فَإِنَّ الصِّيَامَ زَكَاةُ الْبَدَنِ
وَحُجَّ إِذَا اسْتَطَعْتَ بَيْتَ الْإِلَهِ وَمَهْمَا تَمَكَّنْتَ لَا تُمَهِّلَنَّ
لِللَّهِ يُفَاجِئُكَ سَيْفُ الْحِمَامِ فَخَشِرْ مَعَ عَابِدِي الْوَتَنِ
وَزُرْ بَعْدَهُ قَبْرَ خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ بِالْبَقِيْعِ لِكُمِّي تَكْمَلَنَّ
وَقَبْرُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ الْوَصِيِّ وَقَبْرُ الْحُسَيْنِ ابْنِهِ الْمُؤْتَمِنِ
زِيَارَةُ قَبْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِسَبْعِينَ مِنْ حَجَّائِنَا تَعَدِّلَنَّ

وَتَارِكُهَا مُؤْسِرًا قَادِرًا لَهُ الدِّينُ بِالنَّصْرِ لَمْ يَكْمُلْنَ
وَبَاقِي الْأُتَمَّةِ زُرُّهُمْ مَعًا وَلِإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَتَرَكْنَ
خُصُوصًا يَطْلُوسُ عَلَيَّ الرُّضَا فَرَاثِرُهُ النَّارُ لَا تَقْرَبْنَ
إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ عَنْ تَوْبَةٍ نَصُوحٌ وَإِلَّا فَلَا يَسْخَرَنَّ
وَيَضْمَنُ جَنَاتٍ عَدَنٍ لَهُ مَعَ الْخُلْدِ فِيهَا وَلَا يُؤَيِّقَنَّ



(٤)

النهي عن أكل الربا وشرب الخمر والزنا

وَلَا تَقْرَبْنَ الرِّبَا وَالزَّنَا وَلِلْمُسْكِرَاتِ فَلَا تَشْرَبْنَ
فَإِنَّ الزَّنَا مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ وَفِي النَّارِ فَاعِلُهُ يَجْلَدَنَّ
وَأَكْلُ الرِّبَا مُوَبِّقٌ مَهْلِكٌ شَيْبَةُ الزَّنَا بَلْ لَهُ يُفْضَلَنَّ
وَأَخْذُهُ ثُمَّ مَعْطًى لَهُ... وَشَاهِدُهُ رَبَّنَا قَدْ لَعَنَّ
وَرَأْسُ الْفُجُورِ شَرَابُ الْخُمُورِ ثَمَانِينَ ثَمَارَهُ يُجْلَدَنَّ



(٥)

الحث على بر الوالدين

وَبِالْوَالِدَيْنِ فَكُنْ مُحْسِنًا فَقَدْ أَرْضَعَاكَ هَنِيءُ اللَّبَنِ
وَفِي غَيْرِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لَا تُخَالِفُهُمَا فِيهِ أَوْ تَعْصِيَنَّ

وَسَارِعْ لِيَرْهَمَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ فَلَا تَقْطَعَنَّ
فَشُكْرَهُمَا فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ صَرِيحاً بِشُكْرِ الْإِلَهِ اقْتَرَنَ
وَلِيَاكَ لِيَاكَ أَنْ يَغْضِبَا وَإِنْ يَغْضِبَكَ فَلَا تَغْضِبَنَّ
قَرْبُكَ يَغْضِبُ إِنْ يَغْضِبَا وَيَرْضَى إِذَا رَضِيََا فَاحْذَرَنَّ
وَأْمَكَ أْمَكَ زِدْ بِرَهَا فَقَدْ حَارَبْتَ فِي رَبِّكَ الْوَسْنَ (١)
وَضَمَّتْكَ فِي بَطْنِهَا تَسْعَةً وَفِي الْوَضْعِ قَاسَتْ شَدِيدَ الْمَحَنِ
فَلَسْتَ تَقُومُ بِحَقِّ لَهَا وَلَوْ أَخَذَتْ فِيكَ أَوْفَى ثَمَنٍ



(٦)

صلة الأرحام

وَرَحِمَكَ صِلْهُ وَلَوْ بِالسَّلَامِ وَإِنْ يَقْطَعُوكَ فَلَا تَقْطَعَنَّ
بِصِلِّكَ الْإِلَهِ بِعَمْرِ جَدِيدٍ وَتُجْزَى غَدَاً بِالْجَزَاءِ الْحَسَنِ
وَفِي صِدْقَاتِكَ قَابِئاً بِهِمْ وَبَعْدَ الْكِفَايَةِ بِالْجَارِ ثَمَنٌ



(٧)

الوصية بالجار وإكرام الضيف

فَلِلْجَارِ حَقٌّ عَلَى جَارِهِ بِنَعْرِ الْكِتَابِ لَهُ اللَّهُ سَنٌ

(١) الْوَسْنُ: ثَقُلَ النَّوْمُ.

وَقُمْ بِالضَّيَافَةِ فِي وَقْتِهَا
وَلَلْبَيْتِ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدٍ
وَلِلنَّفْسِ عَوْدٌ عَلَى الْمَكْرَمَاتِ
فَإِنَّ الْجَوَادَ حَبِيبُ الْإِلَهِ
وَرَاعَ التَّوَسُّطَ فِي كُلِّ حَالٍ
وَلَا تُؤْذِينَ مَنْ عَلَيْهِ تَجُودٌ
فَبِالضَّيْفِ يُعْمَرُ ذَاكَ الْوَطْنَ
وَيَخْرُجُ عَنْ أَهْلِهِ بِالْدَّرَنِ
وَجُدْ بِالْفُضُولِ وَلَا تَبْخُلَنَّ
وَلَوْ كَانَ عَاصِرٌ وَلَا تُسْرِفَنَّ
فَقَدْ قَالَ رَبُّ السَّمَاءِ وَأَقْصِدَنَّ^(١)
فَقَبْلُهُ بِالْأَذَى وَالْمَنْنُ



(٨)

القناعة وترك السؤال والسعي لطلب الرزق

وَكُنْ دَائِمًا رَاضِيًا قَانِعًا
فَإِنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ الرُّجَالَ
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِكَ لَا تُبْدِهِ
وَمِنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لَا تَسْتَحِي
فَإِنَّ فِي بِلَادِكَ نَلْتَ الْكَفَافِ
وَأَنْ لَمْ تَنْلَهُ فَسَافِرٌ لَهُ
وَلَا تَعْدِمَنَّ حُصُولَ الْكَفَافِ
بِشَرْطِ الْقَنَاعَةِ وَالْإِقْتِصَادِ
وَلِيَاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَ
وَيُرْغِمُ أَنْفَ الْفَتَى وَالذَّقْنَ
إِلَى النَّاسِ يَوْمًا وَلَا تُهْرَقَنَّ
وَأَسْبَابُهُ قَطُ لَا تَحْصِرَنَّ^(٢)
مَعَ الْأَمْنِ فِيهَا فَلَا تَرْحَلَنَّ
إِلَى أَنْ تَجِدَهُ وَلَوْ فِي الْيَمَنِ
فَإِنَّ الْإِلَهَ لَهُ قَدْ ضَمَنَّ
وَتَقَوَّى إِلَيْكَ مَعَ حُسْنِ ظَنِّ



(١) هو إشارة إلى قوله تعالى: «وَأَقْصِدْ فِي مَفْلِكَ» [القصص: ١٩]، والقصد: الإحْدَال. (٢) في نسخة: لَا تُخْرِقَنَّ.

(٩)

في الحث على طلب العلم

وَكُنْ عَالِمًا لَا تَكُنْ جَاهِلًا فَإِنَّ الْجَهْلَ أَخُو ذِي الرُّسَنِ (١)
وَفِي طَلَبِ الْعِلْمِ كُنْ جَاهِدًا وَلَوْ بِالثَّرْيَا لَهُ فَاطِلِينَ
وَنَافِسْ لَطَلَابِهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَبَاحِثْ لَأَرْبَابِهِ وَأَسْأَلِنِ
وَأَنْ أَبْطَأَ الْفَهْمُ لَا تِيَّاسَنَ لَكَ الْبَابُ يُؤْمِيكَ أَنْ يَفْتَحَنِ
قُصَارَاكَ إِنْ لَمْ تَتَلْ رُبَّةً تَتَابُ وَمِنْ أَهْلِهِ تُحْسِنِ
وَلَا تَصْرِفِ الْعُمَرَ فِي غَيْرِهِ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ مَنْ يَجْهَلِنِ
وَصَنَّهُ وَزَنَّهُ يَكْسِبُ الْمَعَاشَ وَلِلْمَالِ وَالْجَاهِ لَا تَخْضَعِنِ
فَمِنْ شَأْنِ ذِي الْعِلْمِ أَنْ يَسْأَلُوهُ فَلَا يَنْبَغِي مِنْهُ أَنْ يَسْأَلِنِ
وَمَهْمَا عَلِمْتَ فَكُنْ عَامِلًا بِمَا قَدْ عَلِمْتَ لِكَيْ تَصْدُقِنِ
فَذُو الْجَهْلِ يُعْذَرُ فِي أَوْجِهِ وَذُو الْعِلْمِ بِالْدِّينِ لَا يُعْذَرِنِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا شَبَّهَهُ بِخَضِرَاءَ تَزْهُو وَلَا تُثْمِرِنِ
وَقَصُرَ رَفِيعُ عِلَاهُ الْبَيَاضُ وَدَاخِلُهُ قَدْ حَشَاهُ التَّنِ



(١٠)

في فضل العلم وآداب العالم والمتعلم

وَشَيْخُكَ فِي الْعِلْمِ عَظَمَ لَهُ وَكُنْ مِثْلَ عَبْدٍ شَرِيٍّ بِالْثَمَنِ

(١) الرسن: هو الحبل الذي يُرَبِّطُ فَوْقَ أَنْفِ الْعَالِمَةِ لِقَفَادِهِ، وَذُو الرسن: أَرَادَ بِهِ الْحَيَوَانَ.

لَهُ الْخَفِ قَدَّمَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ
وَطَالِبُهُ مِنْكَ فَارْفِقْ بِهِ
فَإِنْ حُزْتَ عَلِمًا بِهِذِي الصِّفَاتِ
وَتَفَضَّلُ أَلْفًا مِنْ الْعَابِدِينَ
لَكَ الذِّكْرُ بَاقٍ خِلَافَ الْمَمَاتِ
لَكَ الْأَمْرُ جَارٍ عَلَى مَنْ سِوَاكَ
مِدَادُكَ يَفْضُلُ دَمُ الشَّهِيدِ
لَكَ الطَّيْرُ تَدْعُو بِأَفْوِ السَّمَاءِ
وَتَبْكِيكَ إِنْ مِتْ أَرْضُ الْإِلَهِ
وَمَا قَدْ أَتَى فِيهِ لَا يُحْتَصَى

أَبُو الرُّوحِ هَذَا لَهُ فَاخْضَعْنَ
وَكَرَّرْ عَلَيْهِ عَسَى يَفْهَمْنَ
تَكُنْ وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ فَاعْلَمْنَ
كَمَا فِي النَّصُوصِ أَتَى فَارْغَبْنَ
وَذُو الْمَالِ وَالْمُلْكِ لَا يَذْكُرْنَ
وَحُكْمُكَ حُكَامَهَا يَعْلَمُونَ
إِذَا فِي غَدٍ ذَا بِهِذَا وَزْنَ ^(١)
وَأَمْلَاكُهَا عَنْكَ تَسْتَغْفِرْنَ
وَيَنْمَى بِحُزْنٍ عَلَيْكَ الزَّمَنُ
بُنْطُوقِي وَخَطٌّ وَلَا يُحْصَرْنَ



(١١)

الشجاعة والحلم والتواضع وترك الفضول والكبر

وَلِمَاكَ وَالْحَمْدُ عِنْدَ النَّزَالِ
وَأَنْ الشَّجَاعَةَ زَيْنُ الرِّجَالِ
فَرَنَهَا بِحِلْمٍ وَعَقْلٍ وَلَيْنِ
وَلَا تَكْبَرْ عَلَى مَنْ سِوَاكَ
تَوَاضَعْ لِمَنْ قَدْ عَلَا أَوْ دَنَى

فَفِي الْحَبْنِ عَارٌّ عَلَى مَنْ جَبْنُ
بِهَا يَبْلُغُ الْمَرءُ عَالِي الْقَنَنِ
وَلَا تَطْغَيْنِ وَلَا تُعْجَبِينَ
فَتَنْحَطَّ قَدْرًا وَلَا تُرْفَعِينَ
وَفِي أَحَدٍ قَطُّ لَا تَرْهَدَنَّ

(١) في نسخة: بَرْن.

يَخْفِضُ الْجَنَاحَ تَنَالُ النِّجَاحَ مِنْ اللَّهِ وَارْحَمْ لِكُمِ تَرْحَمَنَّ
وَكُفُّ اللِّسَانَ تَنَالُ الْأَمَانَ فَلَا تَشْتَمَنَّ وَلَا تَكْذِبَنَّ
وَلَا تَغْتَابِ النَّاسَ فِيمَا عَلِمْتَ مِنَ الْعَيْبِ فِيهِمْ وَلَا تَقْذِفَنَّ
فَغِيْبَتَهُمْ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ تُعَدُّ وَقَاذِفُهُمْ يَقْذِفَنَّ
وَدَغَ مَا اسْتَطَعْتَ فَضُولَ الْكَلَامِ وَلِيَاكَ بِالْفُحْشِ أَنْ تَنْطَلِقَنَّ
فَإِنَّ لِلِّسَانَ أَطْلَتَ الْعِيَانَ هَوَى بِكَ فِي غَابَةِ تُعْطِينَ
تَدْبِرُ كَلَامَكَ قَبْلَ الْكَلَامِ وَبِالْقَلْبِ لَا بِاللِّسَانِ انْطَلِقَنَّ
وَكُنْ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي كُلِّ حَالٍ وَخُذْكَ لِلنَّاسِ لَا تُصْغِرَنَّ (١)
فَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ خَيْرَ الْأَنَامِ بِخُلُقِهِ عَظِيمٍ لَهُ فَاتَّبِعَنَّ
فَفِي حُسْنِ خُلُقِي الْفَتَى رَاحَةٌ وَمَنْ سَاءَ خُلُقًا لَهُ فَاهْجُرَنَّ



(١٢)

الغيرة والصبر على المصيبة

وَذَا غَيْرَةٍ كُنْ عَلَى مَنْ تَعُولُ مِنَ الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ لَا تَغْفَلَنَّ
فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ لَا يَغَارُ عَلَى أَقْرَبِيهِ وَلَا يَحْذَرَنَّ
وَعِنْدَ الْمُصِيبَاتِ كُنْ شَاكِرًا جَلُودًا صَبُورًا وَلَا تَجْزَعَنَّ
فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ قَتَحٌ قَرِيبٌ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ جَزَاءٌ حَسَنٌ
فَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ مَدَحٌ كَثِيرٌ وَأَجْرٌ جَزِيلٌ لِمَنْ يَصْبِرَنَّ



(١) هذا مضمون الآية الشريفة: «وَلَا تُصْغِرْ خُذْكَ لِلنَّاسِ» [لقمان/١٨]، أي لا تعرض بوجهك عنهم ولا تهكبر.

(١٣)

الحث على أداء الأمانة وترك الظلم وبخس الكيل والوزن

وَأَدِّ الْأَمَانَاتِ فِي أَهْلِهَا وَلَوْ كَانَ صَاحِبُهَا ذَا وَثْنٍ
وَلِيَاكَ إِلَيْكَ ظَلَمَ الْعِبَادَ فِيهِ الْقِصَاصُ وَلَا يُغْفَرَنَّ
وَلِيَاكَ غُشٌّ أَمْرِي مُسْلِمٍ وَفِي الْكِيلِ وَالْوِزْنِ لَا تُنْقِصَنَّ
وَلَا تَبْخَسَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثْ فِي الْأَرْضِ كَيْ تَفْسِدَنَّ^(١)
وَلَا تَكْتُمِ الْعَيْبَ فِيمَا تَبِيعَ وَلَا تَمْدَحْنَهُ وَلَا تَخْلِفَنَّ
وَكُنْ فِي التَّجَارَةِ سَمْحًا إِذَا شَرَيْتَ وَبَعْتَ وَلَا تَطْمَعَنَّ
فَإِنَّ السَّمَاحَ يُفَيْدُ الْفَلَاحَ وَلَا بُدَّ صَاحِبِهِ يَرْبِحَنَّ



(١٤)

النهي عن مصاحبة الفساق والحذر من جميع الناس

وَأَنهَاكَ عَنِ صُحْبَةِ الْفَاسِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ تَتَّهَمَنَّ
وَلَا لَوْمْ فِيهَا عَلَى تَاهِمِيكَ لَهُمْ قَامَ عُذْرٌ عَلَى سُوءِ ظَنِّ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَاقِلًا صَالِحًا تَقِيًّا وَفِيًّا فَلَا تَصْحَبَنَّ
وَهَذَا عَزِيزٌ بِهَذَا الزَّمَانِ قَلِيلُ الْوَجُودِ فَلَا تَطْلُبَنَّ
وَصِيرْ لَكَ النَّاسَ مِثْلَ الدَّوَاءِ لِغَيْرِ الضَّرُورَةِ لَا تَقْرَبَنَّ

(١) هذا البيت ضمن الآية الشريفة: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ» [هود/٨٥].

وَعَاثِرُ جَمِيعِ الْوَرَى بِالْجَمِيلِ لَعَلَّكَ مِنْ شَرِّهِمْ تَسْلَمَنَ
وَمِمَّنْ تُخَالِطُ كُنْ حَازِرًا وَلِيَاكَ مِنْ شَرِّهِمْ تَأْمَنَ
وُخِفَهُمْ جَمِيعًا كَمَا قَدْ تَخَافُ مِنَ اللَّيْثِ تَخْشَاهُ أَنْ يَقْرَبَنَ
وَدَارِ الْجَمِيعِ بِمَا تَسْتَطِيعُ وَكَلًّا عَلَى عَقْلِهِ فَاحْمِلَنَ
وَلَا تَفْتَرِرْ بِظُهُورِ الصَّلَاحِ فَكَمْ ظَاهِرٌ مُخْلِفٌ مَا بَطَّنَ
وَكَمْ رَوْضَةٌ أَعْجَبَتْ نَازِرًا رَجَى نَفْعَهَا وَهِيَ خَضِرُ الدَّمَنِ (١)
وَلِلْبَيْضِ قَشْرٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ وَفِيهِ الصَّحِيحُ وَمَا يَحْرِقُنَ
وَأَنَّ السَّرَابَ يُورِثُ الشَّرَابَ عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ وَلَا يُورِثُنَ
فَطَوَّيْ لِمَنْ نَالَ عَنْهُمْ غَنَى وَوَيْلٌ لِمَنْ قِيدَتْهُ الْمَنَنِ



(١٥) قصر الأمل وذكر الموت

وَأَوْصِيكَ أَنْ لَا تُطِيلَ الْأَمَلَ (٢) قَفْنَى اللَّيَالِي وَلَا تَعْلَمَنَ
وَتَطْلُبُ عِنْدَ الْمَمَاتِ الرُّجُوعَ لِكَيْ تَعْمَلَ الْخَيْرَ لَا تُدْرِكُنَ
فَقِي الصَّبْحَ لَا تَأْمَلُنَ الْمَسَاءَ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ الصَّبْحَ لَا تَأْمَلُنَ
وَكُنْ دَائِمًا ذَاكِرًا لِلْمَمَاتِ وَسَكُنَى الْقُبُورِ وَلَبَسَ وَالْكَفَنَ

(١) جاء في الحديث: ولْيَاكُم وخضراء الدمن، قالوا يا رسول الله ومن خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منتهى السوءة والدمن: مكان روث وأبوال البقر والإبل والغنم وربما منتهى فيه النبات الأخضر الحسن وهو خضراء الدمن بالأصيل، ثم استعمل للمرأة الحسناء فأتى المنتهى السيئ.
(٢) في نسخة: ولياك لئلا تطول الأمل.

وَبَعْدَ الْمَزَارِ وَهَجَرَ الدِّيارَ
وَضَبِقِ اللُّحُودِ وَطَوِّلِ الرُّقُودَ
وَأَتِيَانِ مُنْكَرَهَا مَعَ نَكِيرِ
وَهَوِّلِ الْحِسَابِ وَعَرَّضِ الْكِتَابِ
وَحَرِّ الْحَمِيمِ وَشَرِبِ الْحَمِيمِ
وَنُطْقِ الْجَوَارِحِ فِي مَا عَمِلْتَ
فَأَنَّ النَّاصِرَ وَأَنَّ الْخَلَاصَ
فَحَاسِبِ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ
وَأَثْبِتْ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْحَقُوقِ
وَيَتِمِ الصَّغَارِ وَتَرْكِ السُّكَنِ
وَمَزِقِ الْجُلُودِ وَأَكْلِ الْبَدَنِ
لِكَيْ بِسَلاكَ وَيَسْتَجُوبِينَ
وَهَوِّلِ عَظِيمِ إِذَا تُحْشَرْنَ
مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِنْ تَكْتُمْنَ
مِنَ اللَّهِ إِنْ رُمْتَ أَنْ تَهْرَبْنَ
وَتَأْقِشْ لَهَا قَبْلَ أَنْ تُنْقَشْنَ
لِرَبِّكَ وَالنَّاسِ ثُمَّ أَطْلِبْنَ



(١٦)

في آداب الصلاة وفضل صلاة الجماعة

وَفِي أَوَّلِ الْوَقْتِ أَدِّ الصَّلَاةَ
فَبِالنَّفْلِ يَكْمُلُ نَقْصُ الصَّلَاةِ
وَاحْضِرْ لَهَا الْقَلْبَ وَاخْشَعْ لَهَا
فَرُوحَ الْعِبَادَةِ قَصْدُ الْقُلُوبِ
وَأَنَّ الثَّوَابَ كَذَلِكَ الْعِقَابُ
تَعْيِيرُ الْمَعَاصِي بِهِ طَاعَةٌ
لِذَا قَدْ أَتَى نِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ
وَبِالْعَكْسِ نِيَاتُ كُفَّارِهَا
وَحَافِظُ عَلَى نَفْلِهَا وَالسَّنَنِ
كَذَا كُلُّ فَرَضٍ بِهِ يَكْمَلُنْ
وَلَا تَكْسَلُنْ وَلَا تَعَبُنْ
وَاحْضَارُهَا عِنْدَ فِعْلِ الْبَدَنِ
يَعُودَانِ لِلْقَلْبِ فِي كُلِّ فَنٍ
وَبِالْعَكْسِ طَاعَتُنَا تُقْبَلُنْ
تَفُوقُ لأَعْمَالِهِمْ فَأَفْهَمُنْ
لأَعْمَالِهِمْ شَرُّهَا يَغْلِبُنْ

فَذُو الْعَقْلِ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا
وَذُو الْجَهْلِ مَآثِرُ بَغْيِهِ الطَّرِيقُ
فَطَلَّقَ لِدُنْيَاكَ عِنْدَ الصَّلَاةِ
عَنِ الْبَيْتِ فَأَخْرَجَ وَعَنِ أَهْلِهِ
وَفِي مَسْجِدِ الْحَيِّ أَوْقَعَ لَهَا
فَمِنْ جَارِهِ مَسْجِدٌ لَا صَلَاةَ
وَكُنْ جَامِعًا لَا تَكُنْ مُفْرَدًا
وَمَنْ قَامَ عَذْرَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ
عَلَيْهَا لَقَدْ حَصْرٌ^(١) خَيْرُ الْأَنَامِ
وَفِيهَا مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يُحَدُّ
فَمِنْ بَعْضِهَا أَنَّهَا عَوْدَلَتْ
بِهَابِكَ إِبْلِيسُ لَا يَحْتَرِكُ
صَلَاتِكَ تَصَعَّدُ مَعَ غَيْرِهَا
وَأَنْ صَعِدَتْ وَحْدَهَا قَدْ بَيَّنَّ
وَصَلَّ صَلَاةَ الْوَدَاعِ الَّتِي
لَعَلَّكَ تَأْتِي بِهَا فِي الْكَمَالِ
وَلَا عَمَلٌ بَعْدَ إِسْلَامِنَا
وَتَكْرِيمُهَا فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ
وَأَوَّلُ مَا يُتَدَيُّ فِي الْحِسَابِ
فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ نَالَ الْمُرَادِ

بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ
فِي الرُّخْصِ عَنْ قَصْدِهِ
وَفِي غَيْرِهَا قَطُّ لَا
لِكَيْ لَا تَرَاهُمْ وَلَا تَسْمَعَنَّ
وَمِنْ غَيْرِ عَذْرٍ فَلَا تَتْرُكَنَّ
لَهُ فِي سِوَاهِ فَلَا تَعْجِزَنَّ
لِرَبِّكَ فِي الرَّاكِعِينَ ارْكَبَنَّ
فَقِي الْبَيْتِ مَعَ أَهْلِهِ يَجْمَعَنَّ
وَتَارِكُهَا قَادِرًا يُهْجِرَنَّ
وَمَنْ رَامَ حَصْرًا لَهَا يَتَعَيَّنَّ
بِأَلْفِ صَلَاةٍ لِمَنْ يُفْرِدَنَّ
وَوَحْدَكَ بِأَيْتِكَ لَا يَرْهَبَنَّ
وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ لَا تُنْقَدَنَّ^(٢)
بِهَا الْعَيْبُ وَالنَّقْصُ إِذْ تُفْرِدَنَّ
تَنْظُرُ الصَّلَاةَ بِهَا تُخْتَمَنَّ
وَخَوْفَ الْمَمَاتِ بِهَا تُخْشَعَنَّ
بِأَفْضَلِ مِنْهَا وَلَا يُشْبِهَنَّ
كَذًا فِي الْأَذَانِ لَهَا يَشْهَدَنَّ
عَنِ الصَّلَوَاتِ لِمَنْ يُوقِنَنَّ
وَأَنْ رَدَّهَا اللَّهُ لَا يُسْعَدَنَّ

(١) في نسخة: حث، والمعنى واحد.

(٢) في نسخة: لا تَعْدُونَ، أي لا تذهبن، بمعنى أنها تبقى محفوظة عند الله تعالى.

إِذَا قَدْ عَلِمْتَ كَذًا شَأْنَهَا عَلَى ضَبْطِهَا وَالْكَمَالِ احْرَصَنَّ
وَحُذْ وَصَفَهَا مِنْ عَلِيمٍ بِهَا عَلَى سَاسِهِ لِلْبِنَاءِ اثْنَيْنِ



(١٧)

التعقيب بعد الصلاة

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ فَخُذْ فِي الدُّعَاءِ وَفِي طَلَبِ الْخَيْرِ مِنْهُ ارْغَبَنَّ
فَإِنَّ الدُّعَاءَ بَعْدَهَا مُسْتَجَابٌ إِلَى اللَّهِ يَرْقَى وَلَا يُحْجَبَنَّ
وَأَنْ شِئْتَ إِحْصَاءَ آدَابِهَا وَأَسْرَارِهَا جُمْلَةً فَاطْلُبَنَّ
لَهَا فِي (حَقَائِقِ) شَيْخِ الشُّبُوحِ^(١) مُشْرِفَ (كَاشَانَ) لَمَّا سَكَنَ
فَقَدْ جَاءَ فِيهَا بِأَقْصَى الْمُرَادِ إِلَى مِثْلِهِ قَطُّ لَا يُسَبِّقَنَّ
وَهَذَا كِتَابٌ عَزِيزٌ جَلِيلٌ مَرَّاضِي الْإِلَهِ بِهِ تُجْمَعَنَّ



(١٨)

في الحث على نافلة الليل

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ قُمْ لِلصَّلَاةِ وَنَاجِ الْإِلَهَ بِوَقْتِ الدُّجَنِ^(٢)
وَلِمَاكَ وَالنُّوْمَ قَبْلَ الصَّبَاحِ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ مَنْ يَرْقُدَنَّ
فَيَا لَكَ وَقْتُ لَهُ نَشَاةٍ مَنْ اعْتَادَهَا قَطُّ لَا يَصْبِرَنَّ

(١) شيخ الشُّبُوح هو المولى محمد محسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ هـ. و(الحقائق) من مؤلفاته، وهو ملخص (المهجة البيضاء) في مكارم الأخلاق.

(٢) الدُّجَن: جمع دَجَنَة، وهي الظلمة.

بِهِ يَلْتَقِي الْحَبُّ مَعَ حَبِّهِ^(١) وَعَيْنُ الرَّقِيبِ غَشَاهَا الرَّمَسُ
 وَيُدْلِي إِلَيْهِ بِحَاجَاتِهِ وَيُذِي مِنَ السَّرِّ مَا قَدْ بَطَنَ
 بِلا حَاجِبِ دُونَهُ يُرْتَشَى وَلَا تَرْجُمَانُ لَهُ يُبْلَغُنِ
 تَفْطُنُ بِمَا قَدْ آتَى فِي الْكِتَابِ مِنَ الْفَضْلِ فِيهِ لِكَيْ تَرْغِبُنِ
 ثَوَابِكَ لَا يُحْصِيهِ الْكَاتِبُونَ وَلَا نَفْسُ خَلْقٍ بِهِ تَعْلَمُنِ
 وَيَتَكَ يَزْهَوُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَشْهَبِ السَّمَاءِ إِذْ لَنَا تَزْهَوُنِ
 فَوَاطِبُ عَلَيْهَا وَلَا زِمَ لَهَا وَلَا تُطْعِ النَّوْمَ إِذْ يَغْلِبُنِ
 فَعَمَّا قَلِيلٍ تَزُورُ اللَّحُودَ تَمْنَى الْقُعُودَ وَلَا يَحْصَلُنِ
 وَمَنْ عَوَدَ النَّفْسَ هَانَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأُمُورِ وَلَا تَتَقَلَّنِ



(١٩)

في الحث على دوام الذكر لله وعدم الاستبداد بالرأي

وَكُنْ دَائِمًا ذَاكِرًا لِلَّهِ إِذَا مَا تَقُومُ وَإِنْ تَقْعُدُنِ
 وَعِنْدَ الْمَعَاصِي وَطَاعَاتِهِ وَعِنْدَ الْبَلَاءِ وَعِنْدَ الْمَحْنِ
 إِذَا مَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ تُرِيدُ تَدَبَّرُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْعَلُنِ
 فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَبَادِرْ لَهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَلَا تَمْضِيَنِ
 وَإِنْ حَزَتْ فِيهِ فَشَاوِرْ بِهِ تَقِيًّا أَمِينًا لِكَيْ يَنْصَحُنِ
 وَلِمَّا أَنْ تَكْتَفِي فِي الْأُمُورِ بِرَأْيِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْكُرُنِ



(١) الحب: بمعنى المحبب والمحبوب.

الْحَمَامَةُ

وَهَذَا الْحَمَامُ عَلَيْهِ التَّحَامُ
وَكُلُّ الْأُمُورِ عَلَيْهِ تَدُورُ
وَهَذَا الَّذِي عَنْ لِي فِي الْمَقَالِ
وَلَا رَبَّ أَنِّي بِهِ قَدْ جَمَعْتُ
وَمَكْرُوهَهَا ثُمَّ مَتَدُوبَهَا
فَمِنْهَا خُصُوصًا بِهِ قَدْ ذَكَرْتُ
وَحَسْبِي بِهَذَا فَإِنَّ النُّفُوسَ
بَنِي بَنِي أَرَانِي كَثُرَتْ
وَأَخْشَى مُفَاجَأَتَ صَرْفِ الْحَمَامِ
كَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ حَقِّي عَلَيْكَ
أُرِيكَ طِفْلًا وَأُحْفِي^(١) رَبَّكَ
وَمِنْ أَحْسَنِ الْبِرِّ مِنِّي إِلَيْكَ
وَأَهْدِيكَ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرُّشَادِ
فَإِنَّ يَهْدِكَ اللَّهُ نِلْتَ الْمُرَادِ
وَأَعْظَمُ حَقِّي عَلَيْكَ الْقَبُولُ
وَلَنْ لَمْ تُطِيعْنِي فَلَنْ أَرْضَ عَنْكَ
فَقَدْ جَاءَ نَصْرٌ عَنِ الْمُصْطَفَى
مِنَ الْأَبِ لِلْإِبْنِ تَأْدِيهِ

وَذَلِكَ كَافٍ لِمَنْ يَفْعَلُنْ
فَطُوبَى لِعَبْدٍ لَهُ قَدْ فَطِنُ
وَأَرْجُو الْإِلَهَ بِهِ يَنْفَعُنْ
مَرَاضِي الْإِلَهَ وَمَا يُسْخَطُنْ
وَمَا يَنْقُصُنْ وَمَا يُكْمِلُنْ
وَمِنْهَا عُمُومًا لِمَنْ يَفْهَمُنْ
تَمَلُّ مِنَ الْوَعْظِ لَا تَرْغَبُنْ
وَلَا حَ الْمَشِيبُ وَعَظْمِي وَهَنْ
وَأَنْتَ مِنَ الْجَهْلِ لَمْ تَخْرُجُنْ
عَلَيَّ لَكَ الْحَقُّ أَنْ أَرْحَمَنْ
وَأَتَّقُ وَسِعِي وَلَا أَقْتَرَنْ
أُعَلِّمُكَ الدِّينَ إِنْ تَقْبَلُنْ
وَطُرُقَ الْمَعَاشِ وَمَا تَكْسِبُنْ
وَلَا فَقَدْ حَقٌّ أَنْ أَعْذَرَنْ
لِهَذِي الْوَصِيَّةِ لَا تُعْرِضُنْ
وَلَسْتُ بِرَاضِيكَ لِي تَخْلِفُنْ
وَعَنْ آلِهِ خَيْرٌ مَا يُؤْتِرُنْ
إِذَا الْمَالُ يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبُنْ

(١) أُحْفِي: مِنْ حَفَاوَةٍ وَهِيَ الْمَهَالِفَةُ فِي الْإِكْرَامِ وَالْهَرَمِ.

وَقَصْدِي لِنَفْسِي بِهَا ثُمَّ أَنْتَ وَوَلَدِي جَمِيعاً وَمَنْ يَقْرَبُنِي
وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهَا الْمُؤْمِنِينَ لِكَيْ أُؤَجِّرَنِي
وَمَا أَخْذَهَا مِنْ كِتَابِ إِلَهِهِ وَكُتِبَ الْأَحَادِيثُ فَاسْتَخِيرَنِي
بِـ«خَيْرِ الرَّصِيَّةِ» سَمَّيْتُهَا فَعَطَوِي لِعَبْدٍ بِهَا يَعْمَلُنِي
وَصَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَعِثْرَتِهِ مَا اسْتَقَامَتْ سُنَنِي



(مقدمة)

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
نسبه	٤
آل رمضان	٤
نبذة عن حياته	٥
وفاته	٦
من آثاره	٨
خير الوصية	٩
ذم الدنيا (١)	١٠
الثقة بالله وموالاته الرسول «ص»، والأئمة «ع»، (٢)	١١
الحث على الصلاة والزكاة والصيام والحج (٣)	١١
النهي عن أكل الربا وشرب الخمر والزنا (٤)	١٢
الحث على بر الوالدين (٥)	١٢
صلة الأرحام (٦)	١٣
الوصية بالحج والكرام الضيف (٧)	١٣
القناعة وترك السؤال والسعي لطلب الرزق (٨)	١٤
في الحث على طلب العلم (٩)	١٥

في فضل العلم وآداب العالم والمتعلم (١٠)	١٥
السجاعة والتواضع وترك الفضول (١١)	١٦
الغيرة والصبر على المصيبة (١٢)	١٧
الحث على أداء الأمانة وترك الظلم وبخس الكيل والوزن (١٣)	١٨
النهي عن مصاحبة الفساق والحذر من جميع الناس (١٤)	١٤
قصر الأمل وذكر الموت (١٥)	١٩
في آداب الصلاة وفضل صلاة الجماعة (١٦)	٢٠
التعقيب بعد الصلاة (١٧)	٢٢
في الحث على نافلة الليل (١٨)	٢٢
في الحث على دوام الذكر لله وعدم الاستبداد بالرأي (١٩)	٢٣
الخاتمة (٢٠)	٢٤
الفهرست	٢٦